

أضواء البيان

@ 493 وأكبر الآلاء التي هي النعم ، ولذا قال تعالى بعده : { فَبَدَأَ آيَاتِ الْآلَاءِ

رَبِّكُمْ مَا تُكَدِّبُونَ } . . .

وما تضمنته هذه الآية الكريمة من امتنانه جل وعلا على خلقه بوضع الأرض لهم بما فيها من

المنافع ، وجعلها آية لهم ، دالة على كمال قدرة ربهم واستحقاقه للعبادة وحده ، جاء

موضحاً في آيات كثيرة من كتاب الله كقوله تعالى : { وَهُوَ الَّذِي مَدَّنَ الْإِسْطِ رُضَّ

وَجَعَلَ فِيهَا رِوَاْسِيًا وَأَنْزَلَ مِنْهَا مَاءً سَاكِبًا وَأَخْرَجَ مِنْهَا خَضِرًا ذَاتَ لُؤْلُؤٍ فِيهَا لَظَاهِرٌ

ذَلُّوْلًا فَمِنْهَا شَجَرٌ آسِفٌ كَأَنَّ الْخَشَابَ حَدِيدًا وَأَخْرَجَ مِنْهَا بَنَاتٍ طَائِفًا لِيُزَكَّىٰ عَنْهَا

وَقَوْلُهُ تَعَالَى { وَالْإِسْطِ رُضَّ بِعَدَدِ دَحَاهَا أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءً سَاهَا

وَمِنْ رِوَاْسِيهَا وَآلِ الْجَبَالِ أَرْسَاهَا مَتَاعًا لَّكُمْ وَاللَّزْزَعَامِكُمْ } وقوله

تعالى { وَالْإِسْطِ رُضَّ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ } وقوله تعالى { الَّذِي

جَعَلَ لَكُمْ الْإِسْطِ رُضَّ فَرَاشًا } . . .

وقوله تعالى { وَالْإِسْطِ رُضَّ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رِوَاْسِيًا وَآسِيًا وَأَنْبَتْنَا

فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ زَوْجًا وَجَعَلْنَا فِيهَا رِوَاْسِيًا كَأَنَّ الْجِبَالَ أَحْسَادًا وَجَعَلْنَا

وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبَارَكًا } . . .

وقوله تعالى { هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَسَا فِي الْإِسْطِ رُضَّ جَمِيْعًا } والآيات بمثل

ذلك كثيرة معلومة . . .

وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة : { فِيهَا فَآكِهَةٌ } أي فواكه كثيرة ، وقد قدمنا

أن هذا أسلوب عربي معروف ، وأوضحنا ذلك بالآيات وكلام العرب . . .

وقوله : { وَالذَّخْلُ ذَاتُ الْإِسْطِ كَمَامٍ } ذات أي صاحبة ، والأكمام جمع كم بكسر

الكاف ، وهو ما يظهر من النخلة في ابتداء إثمارها ، شبه اللسان ثم ينفخ عن النور ،

وقيل : هو ليفها ، واختار ابن جرير شموله للأميرين . . .

وقوله : { وَالْحَبُّ } كالحب ونحوه . . .

وقوله : { ذُو الْعَصْفِ } قال أكثر العلماء : العصف ورق الزرع ، ومنه قوله تعالى {

فَجَعَلْنَاهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ } وقيل العصف : التبن . . .

وقوله : { وَالرَّيْحَانُ } : اختلف العلماء في معناه ، فقال بعض أهل العلم : هو كل